النص في المفهوم العربي :

4– النص:

أ– لغة :

يقول ابن منظور :(النص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه. وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص – الشيء وانتصب إذا استوى واستقام [1]

و مما سبق يمكن القول إن النص لم يخرج عن المعاني الآتية :

1– الرفع و الإظهار.

2– الفضيحة و التشهير.

3– الاستخراج .

4– الأحكام الظاهرة من نص القرآن و نص السنة.

تلك أهم المعاني التي ذكرت في أشهر المعاجم العربية و أوثقها ، و لا نجد في أي من المعاني السابقة ما يدل على النص بالمفهوم النقدي الحداثي ، و لعل ذلك يعني أن هذا اللفظ لم يرق في الاستعمال النقدي الحداثي .[2]

ب– اصطلاحا:

1– مفهوم النص عند العرب القدامى:" لم يوله اهتماما بذكر سوى علماء الأصول، ولعل الإمام الشافعي أول من تطرق إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان ، حيث ذكر عن النص أنه ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه ، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره "، و على

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب ، مكتبة دار المعارف، القاهرة،مصر، (دط)، 1979، ج13، مادة (نص)، ص 97، 98.

[2]- المرجع نفسه ، ص219.

ذلك فالنص ما لا يحتمل إلا معنى واحد " [3].كما يطلق النص عند الفقهاء على الدلالة الواضحة من الكتاب و السنة يقول نصر حامد أبو زيد " النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد ، و يقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ، و يكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب"[4] .

3-مفهوم النص في اللغة العربية المعاصرة :

ينسب النص إلى صاحبه في المعنى الدارج بين الناس ، و لا أدل على ذلك من انتشار "عبارات من قبيل (هذا كلامه بالنص) و(و نص على كذا) و (و هذا نص حديثه) و(و انتهى بالنص)، و (هذا ما سمعته نصا)، (نصا و روحا)، بل إن رفع الكلام إلى منشئه الأصلي بصيغته الأصلية مفهوم مترسخ في العربية منذ العصر الجاهلي يقول طرفة بن العبد البكري :

و نصُّ الحديثِ إلى أهلِه فإنَّ الوثيقةَ في نصِّه" [5]

- تطورها :

1-بإطلاقها على الكتاب و السنة.

2-بإطلاقها على كلام الفقهاء.

3-إطلاقها في عصر النهضة على نص الشارع و غيره من النصوص .

4-مع الحداثة أخذت مفاهيم مختلفة باختلاف الاتجاهات.

لقد رأينا فيما سبق أن الغربيين يتخذون مفهوم النص لديهم من النسج **TEXTURE** ، بحيث وجدنا معظم اللغات الغربية بما فيها الروسية تنطلق من الجذر اللغوي اللاتيني **TEXTUS**، فالنص لدى الغربيين بناء على أصل الاشتقاق يعني النسج ، على حين أنه يعني في لغتنا الرفع والإظهار والاستخراج ، و ربما يكون لفظ النسج أنسب للاستعمال ، و ألطف للمعنى ، و أدنى إلى منطق الأشياء .بيد أن العرب تعاملوا هم أيضا مع هذا المعنى في استعمالاتهم القديمة فكانوا يطلقون على ما يكتبه الشاعر نسجا و لعلهم شبهوا ذلك بنشاط

---

[3]- جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء،المغرب، ط1، 2009 ،ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص26.

[5] - المرجع السابق،الصفحة نفسها

الريح حين تفعل في الرمال فعلها فتنسج رسم الدار و التراب و الرمل و الماء إذا ضربته فانتسجت له طرائق كالحبك .[6]

و أثارت هذه النقطة جدلا بين الدارسين العرب فهذا دارس آخر يتحدث عن معنى النسج ، يقول: "النص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار و توالي الكلمات مرتبط بالنسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة و الجملة إلى الجملة ، و كذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه ،و الربط بينها بما يكون كلا منسجما مترابطا"[7]

و ردّ أحد الدارسين على هذا الكلام بالقول:"و يحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة النص في اللغة العربية و في بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل الكلمة فيها إلى النسج ، غير عابئين بالفروق المختلفة بين اللغة العربية و تلك اللغات ، و غير عابئين أيضا باختلاف اللغات في طريقة صوغ معانيها الاصطلاحية و العرفية ، و من المعلوم أن النسج والوشي كانا شائعين في العربية الفصحى في وصف الشعر ثم شاعا بعد ذلك في وصف النثر أيضا، و يعني في الغالب إحكام الصنعة و تميزها ، ثم تسربت إلى المصطلح البلاغي العربي ألفظ من قبيل التوشيع و التطريز و غيرها " [8]

يعد الدارس أن معنى النسج متأصل في مفهوم النص ، يقول:"أما النسج و علاقته بالترابط بين كلمات النص ، فالترابط أمر معروف في أي كلام ، و في أية لغة من اللغة، و لكن الأصل اللغوي لكلمة نص في اللغة العربية لا يؤيد ربطه بالنسج كما في اللاتينية "[9] .

---

[6] - عبد الملك مرتاض : الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة ،ص220.

[7] -محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ، ص20 ،21.

[8] - جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية ، ص25.

[9] - المرجع نفسه :ص25.

أغلب الدارسين العرب يكررون المعاني السابقة ،لأنهم اعتبروا مفهوم النص حديثا .فقد ذكر أحد الدارسين : "فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص."[10]

كما ذكر دارس آخر أنّ النّص "لا يمثّل مجرّد متوالية (**séquence**) من مجموعة علاقات تقع بين حدّين فاصلين. فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كلّ بنوي موحّد لازم للنّص، فبروز البنية شرط أساس لتكوين النّص."[11] وهذا المفهوم نجده يتعالق مع ما ذكره دارس ثالث عندما قال عن النص: "إنّما هو موجود نعالجه معالجة الموجودات الأخرى، هو موجود تركيبي؛ بمعنى أنّه جملة من العلائق المكتفية بذاتها حتّى لتكاد تكون مغلقة، فهي لذلك حدود لا قوام لكل منها بنفسه وإنما هي روابط اجتماعية كلّية وهذا معنى أنّ النص يُؤخذ في حضوره لذاته وبذاته." [12].

كما ورد عند محمد مفتاح أنه "عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة(...)و نعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص و الخطاب مثل أدوات العطف و غيرها من الروابط ، و بالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية ..."[13].

و قد أقر الباحث نفسه أن للنص تعريفات عديدة ، فهناك التعريف البنوي ، و النفسي ، و الاجتماعي ، و تبعا لهذه التعدد يمكن النظر إليه على أنه :مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة ؛و يعني أنه:[14]

–مدونة كلامية ؛ يعني انه مؤلف من كلام و ليس صورة فوتغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا ، و إن استعان الدارس برسم الكتابة و فضائها و هندستها في التحليل .

–حدث؛ يقع في زمان و مكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .

---

[10]- الأزهر الزّنّاد: نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا.المركز الثقافي العربي.ط1 .1993.ص 12.

[11]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري.ط1. 2004.ص 275.

[12]- عبد السلام المسدّي: النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1983، ص 42.

[13] - محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف ،(نحو منهاجية شمولية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1 ،1996، ص35.

[14] -محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط120،1992،3.

–تواصلي ، يهدف إلى إيصال معلومات و معارف و نقل تجارب ...إلى المتلقي .

–تفاعلي :على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء ، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي ، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين الأفراد و تحافظ عليها.

–مغلق: و نقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي ليس لها بداي ، و لكنه منة و نهاية ،و لكنه من الناحية المعنوية فهو :

–توالدي : كون الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم ، و إنما هو متولد من أحداث تاريخية و نفسانية و لغوية ، و تتناسل منه أحداث لغوية لاحقة به .